منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(٧)

الحق

للمتنيح

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية

والبحث العلمى

فهرس الموضوعات

ما هو الحق؟	٤
هل هناك الحق؟	٥
أين هو الحق؟	٥
الحق المطلق، والحق النسبى	٦
إذن ما هو الحق؟	٩
أولا: الحق هو القول الصدق	٩
ثانياً: الحق هو الفكر الصائب	١٣
أ ـ عن الإنسان نفسه	١٣
ب ـ عن الآخرين	١٦
ثالثاً: الحق هو أداء الواجب	١٨
أ ـ عمل الصواب نحو الإنسان نفسه	١٨
١ ـ عمل الصواب إزا ء النفس	١٨
٢ ـ العمل الصائب إزاء العقل	٢٠
٣ ـ العمل الصائب إزاء الجسم	٢٠

ب ـ عمل الصواب نحو الله ـ حق الله ٢٣
جـ ـ عمل الصواب نحو الآخرين ـ حقوق الآخرين ٢٥
رابعاً: الحق هو العمل الصائب إزاء الدولة ٣٠
خامساً: الحق هو العمل الصائب نحو الكنيسة ٣٣
حقوق الأمم ٣٤
الحق يحرر ٣٥
الحق والتحليل النفسى ٣٥
هل نحن فى الحق؟ ٣٨
آيات من الكتاب المقدس عن «الحق». ٤١

الكـتاب : الحق.
المـؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.
إعـــداد : الإكليريكى منير عطيه.
النـاشر : مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس - دير الأنبا رويس بالعباسية مصر. ت ٦٨٢٤٩٦٢ - ٤٨٨٢٥٢٢
الغلاف : تصميم الفنان عادل لبيب
المطبعـة : شركة الطباعة المصرية العبور ت ٦١٠٠٥٨٩
الجـمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت: ٤٨٢٠٩٠٣
رقم الايداع بدار الكتب: ١٩٢٩٦/ ٢٠٠٣
حقوق الطبع محفوظة لمكتبة المتنيح الأنبا غريغوريوس

مقدمة

لنيافة الحبر جزيل الاحترام المتنيح الأنبا غريغوريوس كثير جداً من العظات والمحاضرات فى شتى الموضوعات والمناسبات المختلفة، مسجلة على شرائط كاسيت، وفى أثناء إعدادنا لبعض أعداد من موسوعة الأنبا غريغوريوس، وجدنا بعض الموضوعات المكملة للموسوعة، لم يتطرق نيافته لها بالكتابة، ولكنه تحدث عنها فى موضوعات وعظات مسجلة على كاسيت، فرأينا تفريغها وضمها إلى الموسوعة.

أما الموضوعات والعظات الأخرى، رأينا أن ننشرها ككتيبات مفردة، كسلسلة جديدة من كتابات نيافته تحت عنوان «من روائع الأنبا غريغوريوس» لتخدم كل قطاعات الشعب القبطى، وتكون فى متناول كل الأيدى، وتصلح للتوزيع فى الحفلات والمناسبات لخدمة مدارس التربية الكنسية والأسر الجامعية.

أرجو أن يصلك هذا الكتيب عزيزى القارىء، فتستفيد به فى أقل زمن ممكن، وفى أى وقت من الأوقات، كوجبة سريعة دسمة تحمل لك كماً كبيراً من المعلومات فى مختلف الموضوعات، والله وحده قادر أن يوفقنا ويبارك فى هذا العمل لمجد اسمه القدوس بصلوات صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث.

الإكليريكى منير عطيه

الحق (١)

«أنا هو الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤ : ٦).

ما هو الحق؟

أجاب يسوع «لهذا قد ولدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتى. قال له بيلاطس ما هو الحق؟» (يوحنا ١٨ : ٣٧، ٣٨).

لم يسأل بيلاطس عن الحق ليعرف ما هو الحق. كان سؤالاً استنكارياً، وكان استهزاء بالحق وسخرية به. والدليل على أن بيلاطس لم يسأل عن الحق بقصد أن يعرف الحق، أنه لم ينتظر ليسمع جواباً عن سؤاله. قال الكتاب «ولما قال هذا خرج أيضاً إلى اليهود» (يوحنا ١٨ : ٣٨).

إن بيلاطس رأى الظلم فى كل مكان، ورأى نفسه يظلم، ورأى العدالة غير مستقرة فى عالمنا، فقال: ما هو الحق؟ وكأنه يقول عدل إيه، وحق إيه؟ أين هو العدل؟ أو أين هو الحق؟!

---

(١) ألقيت فى معسكر جمعية الشابات المسيحية فى مساء الأحد ١٢ من أغسطس ١٩٦٢م - ٦ مسرى ١٦٧٨ش.

هل هناك الحق؟

ونحن نجيب: نعم هناك الحق. ووجود الظلم لا ينفى الحق، بل يبرزه، ويبرر الحاجة إليه. ونحن نحس فى نفوسنا أن هناك الحق، بدليل أننا نقيس به أقوالنا وتصرفاتنا، فنقول أن هذا القول حق، أو هذا التصرف حق.

وكذلك نقيس به أو عليه أقوال الآخرين وتصرفاتهم، فنقول أن قولهم حق أو تصرفهم حق.

إذن هناك الحق، ونحن نشعر أن الحق موجود، وأن به نقيس كل قول وكل عمل، ونصدر عليه حكماً بمدى مطابقته للحق الذى نعرفه، ونؤكد أنه موجود.

أين هو الحق؟

الحق فينا، ولسنا فى حاجة أن نطلبه من خارج نفوسنا. إننا نؤمن أن فينا الحق، وكما يقول مخلصنا أن ملكوت الله فى داخلكم. فالحق فينا، ونحن نشعر أنه فينا، وليس بعيداً عنا، وأننا به أو عليه نقيس أقوال الناس وتصرفاتهم. وهو فينا، جزء من الحق العام. أو الحق المطلق.

الحق المطلق، والحق النسبى:

الشيوعيون والماديون يقولون ليس هناك حق مطلق، أو حق عام، ولكن هناك حق نسبى: فما يبدو لى أنه حق فهو حق، وما يبدو لى أنه باطل فهو باطل.

فالحق عندهم حق نسبى، يبدو لإنسان ما فى لحظة ما أنه حق، وقد تبدو للإنسان نفسه فى لحظة أخرى أنه باطل. فالحق أيضاً متغير وليس ثابتاً.

ورأى الشيوعيين والماديين هذا أكبر ضربة للعلم وأكبر ضربة للحرية.

لأنه إذا لم يكن الحق مطلقاً، وكان دائماً نسبياً، فما جدوى العلم؟ وما معناه؟ وما قيمته؟ وهل من الممكن أن يكون ثمت علم؟

العلم دائماً معرفة بالحق العام فى ذاته.

فإذا قلنا أن المعادن تتمدد بالحرارة، أو أن لكل فعل رد فعل مساوياً له. فهذه حقائق عامة، قضايا مطلقة، تصدق فى جميع الأحوال. وبهذا يكون للعلم وجود. وإلا إذا كان الحق نسبياً فكيف يمكن أن يكون للعلم معنى أو وجود؟

والحق النسبى أكبر ضربة للحرية:

لأنه إذا كان الحق ما يبدو لى أنه حق، دون أن يكون هناك حق عام يضع حدوداً لكل نسبية فى الحق، فلا تصير هناك حرية لأحد، فكل يفعل ما يشاء لأنه يبدو له كذلك، ويعتدى على حدود غيره، وهو يرى أن ذلك من حقه ولا يردعه فى ذلك حق عام، فتكون النتيجة اعتداء على الحريات.

إن الحريات دوائر متماسة، ولا توجد دائرة لا تمس دوائر أخرى. إن لى دائرة من حقى أن أجرى فيها، ولكننى إذا أبحت لنفسى أن أخرج عن دائرتى لأن هذا يبدو لى من حقى، فقد اقتحمت دائرة غيرى، فصار غيرى ناقصاً فى حريته. وما صنعته أنا مع غيرى، يمكن لغيرى أن يصنعه معى، أو يصنعه مع غيرى، وحينئذ تختلط الحدود وتتداخل الدوائر وتنقص الحريات أو تتلاشى.

إذن هناك حق عام يضع حداً لهذه النسبية ولهذه الحقوق الجزئية.

هذا الحق العام لابد له أن يكون له من يرعاه، وإذا كان كل حق خاص له من يرعاه، فالحق العام أو المطلق لابد أن يكون

له من يرعاه، ولابد أن يكون الراعى العام للحق المطلق، مطلقاً، وليس أحد مطلقاً إلا الله. فالله هو راعى الحق المطلق أو الحق العام. وهو أيضاً الحق المطلق.

وبهذا نكون قد عدنا إلى هذه القضية الكبرى أن الله هو الحق، وأن المسيح هو الحق ولا فرق لأن المسيح هو الله الظاهر فى الجسد.

وهذا هو معنى قوله «أنا هو الحق».

لابد إذن أن يكون هناك حق مطلق، الملحدون وحدهم هم الذين لا يؤمنون بالحق المطلق لأنهم لا يؤمنون بالله.

كل إنسان يرعى حقه، أما الحق المطلق فمن الذى يرعاه؟ ويحميه؟ لابدّ أن يكون كائناً أعم من الكل، لابد أن يكون هو الله.

الله إذن هو الحق المطلق.

جاء فى سفر الرؤيا «واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا. هذا يقوله القدوس الحق» (رؤيا ٣: ٧) ويقول أيضاً: «رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم، وصرخوا بصوت عظيم قائلين:

حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى ولا تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤيا ٦ : ١٠).

إذن ما هو الحق؟

الحق هو الله أو هو المسيح، وهو الحق المطلق، ولكننا نعرف فى نفوسنا الحق، وكمثال للحق المطلق الذى نحس به، ونعرفه نقول:

أولاً: الحق هو القول الصدق

والصدق هو ذكر الواقع. والصدق هو الحق، والكذب هو غير الحق.

كلنا نحس بأن الصدق حق وأن الكذب باطل، بدليل أننا حين نكذب نشعر بأننا لم نذكر الواقع، ولذلك نحسّ بالقلق والخوف وعدم الثبات. الإنسان الذى يكذب لا يستطيع أن يثبت أمام الأسئلة التى توجه إليه. كما أنه يكون فى حالة توتر وتخوّف من أن يفوه بعبارة أو تصريح يتناقض مع تصريحه الأول فينكشف كذبه.. ولذلك تظل نفسه متعبة وقد يمتقع لونه ويسود وجهه... ولا يستريح من كل هذا التوتر حتى يعود إلى الحق ويذكر الواقع، وحينئذ يستريح حتى لو كانت نتيجة الصدق

عقاب أو تأديب. وهويشعر أن العقاب أسلم له وأفضل من الكذب ومتاعبه النفسية والتوتر العصبى والذهنى الذى يتسبب عنه.

ومثل النفس فى حالة الكذب مثل العضو الذى خرج من موضعه، فإنه لن يستريح حتى يعود إلى وضعه الصحيح.

فالحق إذن خير، والكذب شر.

ونحن نحس بذلك ونؤمن به، بدليل القلق الذى نشعر به عندما نكذب. وبدليل الخجل الذى يدركنا عندما نكذب، وبدليل الندم الذى يعتورنا عندما نكذب.

قال مار يوحنا الرسول: «لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق، بل لأنكم تعلمونه، وأن كل كذب ليس من الحق» (١ . يوحنا ٢ : ٢١).

هل الحق معناه أن نقول كل الحق؟ وهل نخطئ ضد الحق إذا ذكرنا بعض الحق؟

أقول عندما نكون فى موقف الشهادة، يجب أن نقول الحق، كل الحق، ولا شئ غير الحق..

لا تشهد على قريبك شهادة زور

ولكن حينما لا نكون فى مجال الشهادة يمكن أن نكتفى أحياناً ببعض الحق.

١ ـ إذا لم يكن هناك داع لذكر كل الحق..

مثال ذلك ـ رجل جاء من القاهرة إلى الأسكندرية فى الصيف ليحضر مؤتمراً، ولكى يستمتع بهواء البحر وبالهدوء، ولكى ينجز بعض الأعمال الهامة فِي الأسكندرية، جاء من أجل كل هذا فى وقت واحد. فإذا سؤل لِم جاء إلى الأسكندرية، فقال أنه جاء ليحضر مؤتمراً، ولم يذكر السببين الآخرين، فهو صادق لأنه لم يجد داعياً لذكر السببين الآخرين بالنسبة لسائله...

٢ ـ إذا لم يكن ثمت ضرر من عدم ذكر كل الحق،

مثال ذلك ـ فى سر الاعتراف ـ ليس ثمت ضرر من ذكرالأخطاء أو الخطايا دون ذكر تفصيلات كثيرة لا داعى لها، إلا إذا كان المعترف فى مجال التساؤل عن أمر، فلكى يجد الكاهن فرصة للإجابة الوافية لابدّ من ذكر التفاصيل حتى يستعين بها على الحكم الصائب. ولكن فيما عدا ذلك قد يكفى أن يقول المؤمن المعترف أننى كذبت، أو سرقت.. أو زنيت، أو قتلت وما إلى ذلك.

٣ - إذا كانت ثمت منفعة من عدم ذكر بعض كل الحق. مثال ذلك صموئيل النبى جاء ليمسح داود ملكاً ولكى يقدم ذبيحة، فلما سئل عن السبب فى مجيئه قال أنه جاء ليقدم ذبيحة، ولم يذكر أنه جاء ليمسح داود ملكاً. ولو أنه صرح بأنه جاء ليمسح داود ملكاً لقتله شاول. ولتعطل مسح داود ملكاً.

ومثال ذلك أيضاً حينما نكون فى مجال الصلح بين متخاصمين فلا يذكر كل الحق، بل ذكر بعض الحق أحياناً يكون له أعظم الأثر.

رجل يقول عن آخر أنه «نبيه ولكنه لئيم»، أفهل إذا قلت له أن الآخر يقول عنك أنك نبيه أكون أخطأت ضد الحق؟ أهل من المصلحة أو الخير أن أقول له أنه يقول عنك أنك لئيم ونبيه!!

إن هذا المبدأ، أننا لا نذكر كل الحق دائماً، مبدأ نافع جداً.

ولذلك قالوا: ليس كل ما يُعرف يُقال.

ولذلك أيضاً رأينا الحكماء، لا يكشفون كل ما بقلوبهم، قال يشوع بن سيراخ: قلوب الحمقى فى أفواههم، وأفواه الحكماء فى قلوبهم.

ولذلك أيضاً رأينا القديسين يخفون فضائلهم ولا يكشفون عنها...

ورأينا الحكماء يستعينون على قضاء أمورهم بالكتمان...

ورأينا العقلاء يضعون على أفواههم قفلاً ومزلاجاً.

ضع على فمك باباً ومزلاجاً.

كذلك عندما نكون بمناسبة الكلام عن شخص، فقد نذكر محاسنه ولا نتكلم عن مساوئه خاصة إذا كان غائباً عنا.

بل إذا كنا نريد أن نربح شخصاً ونشجعه، فإننا نذكر له بعض فضائله لنثيره على الاستمرار، ولندفع به إلى الأمام، ولكي نخلصه من شرور أخرى.

والسيد المسيح عندما كلّم المرأة السامرية مدحها حينما قالت «ليس لي زوج»، فلم يقل لها أنك زانية بل قال «حسناً قلتِ ليس لي زوج...».

ثانياً: الحق هو الفكر الصائب

أ ـ الفكر الصائب عن الإنسان نفسه:

فإذا كان فكر الإنسان عن نفسه صواباً فهو حق، وإلا فهو باطل.

ومتى يكون فكر الإنسان عن نفسه صواباً؟

إذا كان الإنسان يعرف نفسه. وهذه هى فضيلة معرفة النفس للنفس طبقاً للحق. وحكمة سقراط القائلة «اعرف نفسك بنفسك» connez - toi, tio-même فإذا لم يعرف الإنسان نفسه طبقاً للحق. فهو إما أن تكون معرفته عن نفسه أضخم من الواقع، أو أقل من الواقع.

فإذا كانت معرفة الإنسان عن نفسه أضخم من الواقع فهذا هو الغرور والكبرياء، وخداع الذات.

وإذا كانت معرفة الإنسان عن نفسه أقل من الواقع فهذه هى الصغارة، وعدم معرفةالإنسان قدر نفسه. والذين يصابون بهذا يسقطون أحياناً فى أخطاء وأفعال تجعلهم دون الحيوان. فمن ينسى مكانته ومركزه كابن لله ويتبذّل، أو يهوى إلى درك الخطيئة ينزل إلى مستوى لا يليق به وأحياناً لا يليق بالحيوان.

وذلك يحدث حينما لا يعرف الإنسان له حداً لشهواته وميوله فى طعام أو شراب أو لذة حيوانية.

يقال عن قسيس دعى ليباشر سر الزواج لعروسين فى بلد بعيد عن مقرّ إقامته، فركب دابته ووصل إلى بلد العروسين وبعد أن باشر الزواج دعى إلى طعام العشاء. وصار كل واحد من أهل العروسين يكرمه بأن يقدم له شيئاً من الطعام، فلما أخذ الكاهن يستعفى من الإلحاح. أخذ بعضهم يقول: خذ يا أبى كرامة للعذراء مريم.. فأخذ إكراماً للعذراء، وقال الآخر: خذ يا أبى من أجل القديس مارجرجس، فأخذ من أجل مار جرجس، وقال ثالث: خذ يا أبى من أجل القديس أبى سيفين فأخذ... وقال رابع: خذ من أجل الست دميانة، فخجل أن يرفض من أجل الست دميانة.. وبعد ذلك قال آخر: خذ يا أبى من أجل العريس، فأخذ وقال غيره: خذ يا أبى من أجل العروس وهكذا... حتى تعب الرجل من الأكل. ثم نام ليلته وقام باكراً وأسرج دابته ومضى فى طريقه إلى بلدته، وفى أثناء الطريق رأى الحمار جدول ماء، وكان عطشاناً فمال ليشرب فسمح له حتى شرب ورفع رأسه مكتفياً.

وهنا أخذ الكاهن يوجه الخطاب إلى الحمار وكأنه يعظ نفسه قائلاً: اشرب يا حمارى أيضاً من أجل سيدتنا مريم، فلم يتحرك الحمار.. ثم قال القسيس: اشرب أيضاً من أجل مارجرجس، فلم

يعد الحمار إلى الشرب.. وهكذا أخذ يردد الكاهن أسماء جميع القديسين، وأسماء العريس والعروس.. وأخيرا وجه الخطاب إلى نفسه وقال: تأملى يا نفسى، إن الحمار يعرف لنفسه حداً، أما أنتِ فلا تعرفى لنفسك حداً !!

وممن ينظرون إلى نفوسهم أقل من حقيقتها المصابون بالوسوسة.

والوسوسة معناها أن يستشعر الإنسان إثماً فيما لا إثم فيه، ويرى خطيئة فيما لا خطيئة فيه..

والمصابون بالوسوسة مرضى لأنهم مصابون بحساسية متطرفة حساسية مرضية...

ب - الفكر الصائب عن الآخرين:

والفكر الصائب عن الآخرين تقييم عادل لهم وتحليل دقيق لشخصيتهم..

ولكن عندما يكون فكرنا عن الغير أضخم من الحقيقة فهذا قد يكون نافعاً من حيث أن هذه الفكرة تجعل الإنسان يقتدى بسيرة من هو أفضل منه.. واعتقاد الإنسان عن شخص أنه أفضل منه اعتقاد نافع يدعو إلى الاتضاع كما يدعو إلى الانتفاع ... على

أن فكرتنا عن الغير إذا كانت أضخم من الحق فقد نصاب بسببها بصدمة حينما نعرف الواقع، ولذلك فيلزم أن نكون على حذر.

وهذا على كل حال يكشف قيمة الحق فى أن يكون لنا الفكر الصائب عن الآخرين.

وقد تضرّ الكنيسة فكرتنا عن الغير إذا كانت أضخم من الواقع، إذا كان هذا الغير مرشحاً لمرتبة من مراتب الكهنوت، أو لوظيفة عامة.

٢ ـ أما فكرتنا عن الغير إذا كانت أقل من الواقع فهذا يجرّنا إما إلى سوء الظن بالآخرين أو إلى خطأ آخر وهو احتقار الآخرين وازدراؤهم وكل هذه شرور تجرّ إلى شرور.

فسوء المظنة بالناس إثم كبير، وظلم بيّن وكذلك احتقار الآخرين وازدراؤهم.

وقد قال السيّد : لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً.

وقال الرب عن شهادته هو أنها حق. «إنما الذى يشهد لى هو آخر. وأنا أعلم أن شهادته التى يشهد لى بها هى حق» (يوحنا ٥: ٣٢).

فطوبى لمن لا يظلم غيره، وويل لمن يظلم ويحتقر الآخرين.

ثالثاً: الحق هو أداء الواجب

كل عمل يطابق الصواب هو حق، وهو جزء من الحق الكامل.

والعمل الصواب له ثلاثة اتجاهات أساسية:

أ ـ عمل الصواب نحو الإنسان لنفسه:

١ ـ عمل الصواب إزاء النفس: الحق نحو النفس ومعناه أداء الواجب نحو النفس.

+ وإذا كانت النفس قد خلقت على صورة الله ومثاله فمن حقها أن يُخلّى بينها وبين معشوقها الأول وهو الله. ففيه حياتها وغذاؤها.

قال القديس أوغسطينوس «يا إلهى إن النفس تظلُّ قلقة حتى تجد الراحة فيك».

وفى الصلاة الربانية ترد العبارة:

«خبزنا للآتى.. أعطنا اليوم» والمعنى خبزنا للدهر الآتى ـ الذى يكون زاداً لنا للدهر الآتى، وبالطبع يقصد به لا الخبز المادى لأنه يقول لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وما تشربون..

اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية.. اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلها تزاد لكم...

وإذن فهى «خبزنا للآتى».. وهو «خبزنا الباقى» والخبز الباقى هو سرّ التناول وهو وسائط النمو والتغذية الأخرى من صلوات وقراءات فى الكتب المقدسة وتأملات روحية .. وتعاليم الكنيسة.

+ كذلك من حق نفوسنا علينا أن نراقبها ونحاسبها ونحرص على رعايتها وضبطها عن وسائط الشر، وحبسها عن الأشواك الخانقة لها، وعن الشهوات النجسة، والخطايا التى تضرّ بها وتعوق تقدمها.

+ ومن حق نفوسنا علينا الاهتمام بمصيرها الأبدى، والتفكر فى الموت وفى الأبدية.. والعمل على ضمان هذا المصير السعيد لها فى فردوس النعيم وملكوت السماوات ... وذلك بالمجاهدات والرياضات الروحية.

قال الوحى «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله» (رؤيا ٢ : ٧). و«من يغلب فلا يؤذيه

الموت الثانى» (رؤيا ٢ : ١١) . «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤيا ٢ : ١٠) .

٢ ـ **العمل الصائب إزاء العقل:** إن لعقولنا حقاً علينا، أن نغذيها بالمعرفة والقراءة والدراسة، والاتصال بعقول الآخرين حتى تصقل معارفنا وتتسع وتمتد وتتصحح.

إن الذين يهملون عقولهم فلا يدرسون ولا يناقشون، يهملون فى حق عقولهم عليهم.

٣ـ **العمل الصائب نحو الجسم:** ولأجسامنا حق علينا أن نعطيها حقها من الراحة. ومن الرياضة ومن النوم ومن الهواء النقى، ومن الغذاء الصحيح السليم البانى لها.

ومن حق أجسامنا علينا أن لا نرهقها بالعمل من غير نظام. ولذلك كان حفظ يوم الأحد وأيام الأعياد المقدسة واجباً عليها، لأننا من جهة نتوقف عن أعمالنا اليومية المرهقة لأجسادنا، فنعطى للجسد راحة هى من حقه، ولأننا من جهة أخرى نعطى للنفس أو الروح فرصة مناسبة لها لتنمو وتغتذى بما يبنيها.

ومن حق أجسامنا علينا أن نعطيها حقها من العناية الصحية بها فى أيام الصحة والمرض. ففى أيام الصحة نلتزم بأسباب صيانتها ووقايتها من الأمراض، وذلك بإتباع نظام صحى فى

الاستيقاظ والنوم ومواعيد الطعام، والعمل، والراحة، والنظافة الخارجية كالاستحمام والاغتسال، والباطنية كالصوم.

ومن حق أجسامنا علينا فى وقت المرض أن نعالجها ونهتم بأمرها، ونتحقق من أسباب المرض ونبذل جهدنا فى تنفيذ تعليمات الطبيب، حتى تعود إلينا الصحة.

ومن حق أجسامنا علينا أن نجنبها أسباب المرض، فلا نقاوم الطبيعة ونتخطى قوانين الطبيعة. فلا نعرّض أجسامنا للبرد الشديد أو الحر الشديد، ولا للتهوية إذا كانت ساخنة فنعرضها للمرض.

ومن حق أجسامنا علينا أن نتجنب المكيّفات الضارة، كالتدخين والخمر وما إليها من شهوات تنفق طاقة الجسم وتبددها.

وقد قال الرسول بولس: «لا يهلك أحد جسده بل يقوته ويربيه»

وقال أيضاً «الرياضة الجسدية نافعة».

والحق أن الصحة المتكاملة هى صحة الروح والعقل والجسد، والإنسان الذى يعنى بناحية دون الناحيتين الأخريين، يشبه

الكائن الممسوخ الذى نما فيه عضو نمواً كبيراً بينما تعطل نموّ أعضائه الباقية..

فمثل الإنسان الذى يعنى بروحه دون عقله وجسده مثل بعض المغالين من الرهبان والمتصوّفة، فأرواحهم نامية جداً بينما عقولهم راكدة وأجسامهم ضعيفة.

ومثل الإنسان الذى يعنى بعقله دون روحه وجسده، مثل بعض الفلاسفة والعلماء الذين تكون عقولهم جبّارة، بينما روحهم ضعيفة وأجسامهم هزيلة أو مريضة.

ومثل الإنسان الذى يعنى بجسمه دون روحه وعقله، مثل بعض أبطال كمال الأجسام الذين لهم أجساد قوية غاشمة، بينما روحهم فاترة خامدة وعقولهم خاوية ناقصة.

ومثل الإنسان الذى يعنى بروحه وعقله وجسمه، مثل الكائن الكامل الذى تنمو أعضاؤه معاً فى اتساق وانسجام.

فمن حق أرواحنا وعقولنا وأجسامنا أن نعطيها جميعاً حقها من العناية والرعاية، ومن وسائط التنمية والتغذية والتقوية، وحقها من الصيانة والوقاية ضد ما يهدد سلامتها وصحتها، ومن حقها علينا أن ننسق من أسباب إهتمامنا بها، فلا تكون عنايتنا بالواحد منها على حساب الآخر، وإلا أصاب البعض

منها الضعف والهزال والمرض. وإذا أصاب بعضها المرض، أصيبت الشخصية كلها بالمرض وبالضعف، وهذا يؤثر لا على الفرد وحده بل وعلى المجتمع كله، لأن الفرد خلية فى جسم المجتمع، إذا فسدت فسد، وإذا صحت صحّ هو أيضاً.

ب ـ عمل الصواب نحو الله ـ حق الله:

لله علينا حقوق، لأنه خالقنا، ولأنه حافظنا وراعينا ولأنه المنعم علينا بإنعامات جزيلة للروح والنفس والعقل والجسد...

١ ـ ولذلك فإن لله علينا حق العبادة لأنه سيّدنا الذى جبلنا من العدم، وهو ربّنا الذى ندين له بوجودنا.

٢ ـ ولله علينا حق الشكر والامتنان لأنه حافظنا وراعينا والمنعم علينا بالبركات والخيرات الروحية والجسدية، فلله علينا إذن حق الصلاة من حيث هى شكر وامتنان. إن الصلاة ليست أمراً وإنما هى وصية، وهى حق الله والله لا يأمرنا بالصلاة، ولكنه يحزنه أن لا يكون لنا شعور الامتنان نحوه.

إذا أنت صنعت خيراً بأحد، فأنت لا تأمره أن يشكرك، ولكنك تأسف إذا لم يشكرك. لقد شفى عشرة برّص، فرجع إليه واحد يشكر ويمجد، فقال «ألم يرجع ليعطى مجداً لله إلا هذا الغريب الجنس فأين التسعة؟».

٣ ـ ولله علينا أن نُظهر مجده بين الناس. «اذهب وحدّث بكم صنع الله بك ورحمك».

٤ ـ ولله علينا حق الطاعة لوصاياه. «إذا كنت أنا أباً فأين كرامتى، وإن كنت سيداً فأين مهابتى؟»، «من يحبنى يحفظ وصاياى».

٥ ـ ولله علينا حق تقديم العشور. «أيسلب الإنسان منكم الله. قلتم بِم سلبناك؟ فى العشور والتقدمة» (ميخا ٣).

٦ ـ ولله علينا حق تقديم البكور.

٧ ـ ولله علينا حق تقديم النذور التى خرجت من أفواهنا «أن لا تنذر خير من أن تنذر ولا تفى» سواء كان نذراً روحياً أو أدبياً أو مادياً. سواء كان وعداً يتناول العزيمة والإرادة والنفس، أو كان وعداً بتقديم عطية أو هدية أو قربان..

٨ ـ ولله علينا حق العمل المثمر «اثمروا» «ينبغى أن أعمل عمل الذى أرسلنى مادام نهار» «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل» «لا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق».

٩ ـ ولله علينا حق المتاجرة بوزناته التى أعطانا «أيها العبد البطال والكسلان.. لماذا لم تضع فضتى عند الصيارفة.. كنت

آخذ الذى لى مع ربا. والوزنات هنا هى جميع المواهب الروحية والعقلية والمادية والجسدية.

ج ـ الحق عمل الصواب نحو الآخرين ـ حقوق الآخرين:

١ ـ **للإنسان حقه فى الحياة**، وما تقوم عليه الحياة من طعام وشراب وهواء ونوم، وكساء وما إلى ذلك. وليس لأحد أن يمنع عن الإنسان حقه فى هذا كله.

أ ـ ولذلك كان أمر الله فى الكتاب المقدس أنه إذا رهن أحد غطاءه أو ما إليه عند أحد الناس فعليه أن يردّه إليه عند الغروب، لأنه غطاؤه الذى يتغطى به من قسوة البرد.

فلم تبح الشريعة حتى فى حالة الرهن، أن يبقى غطاء الإنسان بعيداً عنه ولو ليلة واحدة لأنه له حقاً طبيعياً فى هذا الغطاء.

وكذلك أوصت الشريعة أن يترك الإنسان فى يوم الحصاد زوايا الحقل، يتركها للغريب واليتيم، ومعنى هذا أن اليتيم والغريب لهما أيضاً حقهما فى الحياة، فى الطعام.

ب ـ بل ومنعت الشريعة حتى عن منع الحيوان من حقه فى

شئ مما يدرسه: «لا تكمّ ثوراً دارساً» وعقب الرسول بولس فى العهد الجديد على ذلك بما يفيد انطباق هذا الأمر على خدّام المذبح، وخدّام الإنجيل، إنّ من حقهم الطبيعى هم أيضاً أن يأكلوا ويعيشوا.

«من تجند قط بنفقة نفسه، ومن يغرس كرماً ومن ثمره لا يأكل. أو من يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل. ألعلى أتكلم بهذا كإنسان أم ليس الناموس أيضاً يقول هذا؟ فإنه مكتوب فى ناموس موسى: لا تكمّ ثوراً دارساً! ألعل الله تهمّه الثيران؟ أم يقول مطلقاً من أجلنا؟ أنه من أجلنا مكتوب، لأنه ينبغى للحرّاث أن يحرث على رجاء، وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً فى رجائه. إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات؟ إن كان آخرون شركاء فى السلطان عليكم أفلسنا نحن بالأولى؟ .. أم لستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون، الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون» (١ . كورنثوس ٩: ٧ – ١٤).

وقال ربنا يسوع لتلاميذه الأطهار عندما أرسلهم «لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً فى مناطقكم ولا مزوداً للطريق.. لأن الفاعل مستحق طعامه» (متى ١٠: ٩، ١٠).

وقال أيضاً لرسله السبعين «وأى بيت دخلتموه فقولوا أولاً سلام لهذا البيت.. وأقيموا فى ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم لأن الفاعل مستحق أجرته. لا تنتقلوا من بيت إلى بيت. وأيه مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم...» (لوقا ١٠: ٥ - ٨).

٢ - **ولكل إنسان حقه فى العقيدة**، وحقه فى أن يقول ما يعتقد. وليس لأحد أن يقهره على اعتقاد لا يرتضيه.

ومن هنا فإن المسيحية تدعو إلى الكرازة والتبشير، والكرازة تحترم حق كل واحد فى العقيدة، ولذلك فهى إعلان لحق الله، وإعلان للمبادئ، ولكن الكرازة ليست جبراً ولا قهراً ولا إلزاماً.

٣ - **وللإنسان حقه فى ما يملك من مال وعقار**. وله أن يصنع ما يشاء بماله وليس لأحد أن يقهره على سلوك لا يرتضيه.

أنه يمكنه أن يحتفظ به، أو يبيعه إذا أراد أو يقرضه لآخر إذا شاء، أو يتصرف فيه كيفما يحلو له: قد يورثه لأولاده، وقد يعطيه كله أو بعضه لوجوه الخير المتنوعة.

ولكل إنسان أن يفعل فى بيته ما يشاء، له أن يعمل أو ينام، له أن يقف أو يجلس، وله أن يغلق بابه من دونه أو يفتحه، وله

أن يصنع فى بيته كل ما شاء طالما أنه لا يعتدى فى شئ على غيره.

ولذلك فإن المسيحيين الأوائل عندما كانوا يبيعون أموالهم ومقتنياتهم، ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أيدى الرسل، كانوا يصنعون ذلك بمحض اختيارهم، ولم يكن الرسل يجبرون أحداً على أن يبيع أمواله. ولذلك كانت دهشة الرسول بطرس كبيرة، عندما باع حنانيا وسفيرة حقلاً واختلسا من ثمن الحقل وأتيا بجزء ووضعاه عند أرجل الرسل ،فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس، وتختلس من ثمن الحقل، أليس وهو باقٍ كان يبقى لك. ولمّا بيع ألم يكن فى سلطانك؟ فما بالك وضعت فى قلبك هذا الأمر؟، (أعمال ٥: ٣ - ٤).

٤ - **وللإنسان حقه فى أفكاره الخاصة ونتاج عمله الفكرى أو اليدوى.** ولذلك يعد سرقة من ينقل فكرة لأحد من الناس وينسبها إلى نفسه وكذلك من ينقل اختراعاً أو إنتاجاً لأحد من الناس وينسبه إلى نفسه. لذلك تجد العلماء الأمناء يحرصون على أن ينسبوا كل فكرة إلى قائلها لأنها من حقه هو.

٥ - **وللإنسان حقه فى ما يخصه،** ولذلك فإن الكتاب المقدس يمنع التصرف فى الودائع. وإذا أهمل الإنسان فى وديعة

عنده، صار ملتزماً بردّها هى أو ما يقابلها إلى صاحبها. وإذا أنكر كان حكم الشريعة عليه بعد فحص الأمر، أن يرد الوديعة هى أو ما يقابلها ويردّ أيضاً فوق ذلك الخمس عقاباً له على إهماله وديعة صاحبه.

٦ ـ **وللإنسان حقه فى تعب يديه.** مثل أجرة الأجير وقد أوصى الكتاب المقدس «لا تبقى أجرة الأجير إلى الغد».

كما أنزل الويلات على الأغنياء الذين يبخسون حق الكادحين.

«أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة.. غناكم قد تهرأ وثيابكم قد أكلها العث. ذهبكم وفضتكم قد صدئا وصدأهما يكون شهادة عليكم، ويأكل لحومكم كنار.. هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ، وصياح الحصادين قد دخل إلى أذنى رب الجنود» (يعقوب ٥: ١ – ٤).

ولهذا السبب أمر الرب بنى إسرائيل أن يأخذوا من المصريين ذهباً وفضة عند خروجهم ولا يعد هذا سرقة، لأنها حقوقهم استردوها من المصريين الذين سخروهم بلا أجر، والذى قضى بذلك هو الله.

٧ ـ **وللإنسان حقه فيما يملك** ولذلك، فإنه إذا أقرض إنساناً آخر، فعلى هذا الأخير أن يردّ القرض إلى صاحبه وفى

الموعد الذى حدّده له. والذى لا يردّ القرض يعد فى نظر الشريعة سارقاً، حقاً إن الرب قد أوصانا فى العهد الجديد أن نقرض ونحن لا نرجو أن نسترد القرض، غير أنه من الواجب على الشخص الذى اقترض أن يردّ الشئ المقترض إلى صاحبه، وإلاّ كان فعله اغتصاباً وسرقة.

٨ - **وللرجل حق على زوجته، وللزوجة حق على رجلها** وعلى كل منهما أن يفى الآخر حقه الواجب عليه فى كل شئ روحياً ومادياً (١ . كورنثوس ٧ : ٣ - ٥).

وقد سئلت مرة من سيدة، إذا كان حراماً عليها أن تأخذ من جيب زوجها وهو مخمور بعض المال. لأنه يرفض فى أوقات صحوه أن يعطيها مالاً لتدبير شئون بيتها وأولادها، قلت لا، ليس أخذ المال فى هذه الحالة حراماً، إنه عين الحلال. لأن المال للرجل المتزوج هو حقه وحق زوجته وأولاده معه.

رابعاً: الحق هو العمل الصائب إزاء الدولة

وكما أن للفرد حقوقاً، كذلك للدولة حقوق. والدولة هى الجهاز القائم لحماية الفرد ثم المجتمع.

ومن حق الدولة حتى تنجح فى مهمتها العامة، أن يطيعها الناس ويخضعون لسيادتها، ويحترمون قوانينها ويحمونها من الضعف والانهيار، لأن فى انهيارها انهيار حريات الأفراد.

كما على الأفراد إزاء الدولة أن يحموها من الفساد والانحراف، لأن فى فساد الدولة سقوطها، وفى سقوطها ضياع حرية الأفراد.

ومن حق الدولة على الأفراد الخضوع لحكامها. وقد أوصتنا الكتب المقدسة بذلك ،لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله، حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة.. لأنه لا يحمل السيف عبثاً إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذى يفعل الشر. لذلك يلزم أن يُخضع له ليس بسبب الغضب فقط، بل أيضاً بسبب الضمير، فإنكم لهذا توفون الجزية أيضاً. إذ هم خدّام الله مواظبون على ذلك بعينه، فأعطوا الجميع حقوقهم: الجزية لمن له الجزية، والجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام، (رومية ١٣: ١ – ٧).

ومن حق الدولة على الأفراد الخضوع للقوانين وللأحكام، وللعقوبات المفروضة على المخالفات. وليس هذا معناه أن القوانين أبدية، أو أن القوانين لا يمكن تغييرها، وأن الأفراد لا يملكون تغيير القوانين. ولكن معناه أنه طالما أن القوانين صالحة، وقد ارتضتها الأمة ممثلة فى أصحاب الرأى فيها، فيجب الخضوع لها وعدم مقاومتها. أما إذا فسدت القوانين ولم تعد صالحة للأمة فى مجموعها، فيمكن أن تثور الأمة على القوانين وتعمل على تعديلها، أو إلغائها أو إبدالها بغيرها من القوانين.

وليس معنى الخضوع للحكام أن الحكام دائمون ولا يتغيرون، ولكن معناه أنه طالما أن الحاكم صالح وقد ارتضته الأمة رئيساً لها يعمل لصالحها، فيجب طاعته والخضوع له ولأحكامه. أما إذا فسد الحاكم أو انحراف فللأمة أن تسقطه من مركزه، وتحل غيره محله ممن هو أكفأ منه، وأقدر على تمثيلها والعمل بما فيه صالح الأمة كلها.

ومن حق الدولة على الأفراد دفع الضرائب والمكوس ودفع أثمان المبيعات،ودفع أجور العربات والقطارات وجميع المرافق العامة، التى يتحتم للانتفاع بها دفع أجر لها. ومن يقصر فى ذلك أو يحتال على الهرب من الدفع، فهو يسرق الدولة حقها الطبيعى، الذى تتمكن به من القيام بمهمتها.

خامساً: الحق هو العمل الصائب نحو الكنيسة

وإذا كانت الدولة هى الجهاز المدنى الذى يشرف على رعاية حقوق الأفراد وحرياتهم، فإن الكنيسة هى المنظمة الروحية المقامة من السماء لرعاية النفوس وضمها إلى حظيرة الملكوت.

ولكى تنجح فى مهمتها، يجب على الأفراد أن يعاونوها، ويؤيدوها، ويساندوها.

فللكنيسة على المؤمنين حق طاعتها والعمل بوصاياها. واحترام قوانينها بكل أمانة ودقة، واحترام رؤسائها الروحانيين.

وليس معنى احترام الرؤساء الروحانيين أن المؤمنين لا يملكون الاحتجاج على تصرف أحد الرؤساء إذا أساء استخدام سلطته ووظيفته، وإنما معناه أنه طالما أن الرئيس الروحانى قائم بوظيفته وعمله فى حدود المبادئ العامة والقوانين التى سنتها الكنيسة كشروط لرجال الدين، فيجب طاعتهم، ولكن للأفراد إذا فسد الرئيس أو انحرف عن الطريق وعن المبادئ السامية المستقرة فى البيعة المقدسة، أن يقاوموه ويشكوه ويعملوا على وضع حدّ لتصرفاته الخارجة على الأصول المعروفة. وعليهم فى كل هذا أن لا يشتطوا فى تصرفهم هم أيضاً، وإلا وقعوا فى خطأ جديد. أو حاولوا أن يصلحوا الخطأ بخطأ من نوع آخر.

حقوق الأمم:

وكذلك للأمة حقوق، وعلى الدولة أن ترعى حقوق الأمة كاملة.

١ ـ وعلى الدولة إزاء الأمة حقوق، ومنها أن تحترم إرادة الأمة في سن القوانين، وفي تنفيذها ورعايتها لأن فيها تتمثل إرادة الأمة.

٢ ـ وللأمم في مجموعها حقوق. للأمة حقوق على الأمم الأخرى مراعاتها.

فللأمة على الأمم الأخرى حقاً في أن تحيا هذه الأمة حرّة مناط أمرها بيدها، وسيادتها بيد أبنائها. وليس لأمة أن تتعدى على حريات أمة أخرى أو على حدودها أو على اختصاصاتها.

٣ ـ وما يصدق على الأمة في علاقتها بالأمم الأخرى يصدق أيضاً على الدولة في علاقاتها بالدول الأخرى.

فللدولة حق على جميع الدول أن تصون حريتها ولا تتعدى على حدودها وحرياتها وأن تحترم قوانينها وتشريعاتها، وتحترم سيادتها، وتحترم حقها في اختيار رؤسائها وممثليها، وحقها في معاقبة المخالفين لقوانينها من أبنائها.

الحق يحرر:

قال مخلصنا: «وتعرفون الحق، والحق يحرركم» (يوحنا ٨: ٣٢).

والحق يحرر لصرامته.

فهو ضد النفس وضد الشهوة وضد المطامع والأهواء وضد الظلم والطغيان، والاستبداد، وضد الكذب والخداع وضد الأنانية وضد الانحياز والمحاباة وضد الشرور جميعاً وضد الانحرافات بأنواعها.

وهو يحرر لأنه يخلص النفس من أهوائها ومطامعها ورغباتها وشهواتها، وهو دائماً يقاومها لأنه ضدها، ويعارضها بشجاعة لا تملك مقاومتها، أو حتى مناقشتها مناقشة جادّة.

وهو يحرر المجتمع لأنه يخلصه من المحاباة والظلم والاستبداد، ومن النفاق والكذب وسائر الشرور الاجتماعية.

الحق والتحليل النفسي:

إن التحليل النفسي لا يصنع شيئاً أكثر من مجابهة النفس بسرّ علتها بصراحة وحق.

وإذا كان التحليل النفسى يشفى النفس من بعض أمراضها وعللها الدفينة، التى ظلت مخفية عنها زماناً، فذلك الدليل كل الدليل على أن الحق يشفى ويحرر.

والتحليل النفسى ليس إلاّ جزءاً مما يقوم به الكاهن فى سرّ الاعتراف.

فالتحليل النفسى قد اقتبس أصلاً من سرّ الاعتراف، إذ يكشف الخاطئ التائب نفسه الحقيقية أمام الكاهن، والكاهن يصارحه بالحق الإلهى وهذا الحق يشفى، فحينما يتم التلاقى بين حق الله وحق النفس المخدوعة المضللة بالخطيئة، تستريح النفس الباطنة ويتم لها الشفاء. فالحق إذن يحرر ويشفى.

وإذا لم يكن الشخص قادراً على معرفة الحق حق الله، وحقيقة نفسه فإن مهمة الكاهن هى أن يبصر تلميذه فى سر الاعتراف بالحق. فإذا انكشف له الحق، فالحق يحرره والحق يخلصه ويشفيه. ما أسعده الخاطئ التائب إذا انكشف له الحق، وما أسعده إذا سعى وراء الحق حتى يلتقى به وجهاً لوجه. إنّ السعيد من لا يهرب من الحق، بل يحبه ويعانقه ويتعلق به .

هناك من يهربون من الحق بالانتحار، هؤلاء جبناء، ثم هم يكرهون الحق ولا يشاءون أن يواجهوه.

وهناك من يقبلون على الحق بحماس، ولن يعوقهم أحد ولو كان بيده النار والسكين. وهؤلاء هم الذين يقبلون على الاستشهاد من أجل الحق، وما الاستشهاد إلا ظاهرة الذين أحبوا الحق، وأخلصوا له من كل قلوبهم، فلما وقف فى طريقهم إلى الحق عائق لم يأبهوا به، بل نفذوا منه ولم يتراجعوا. إن العائق أضرّ أجسادهم ولم يضر أرواحهم الشاخصة نحو الحق. أنه مرمر حياتهم الظاهرة ولم يستطع أن يذهب بحلاوة الحق من أفواههم.

هؤلاء هم الذين نادوا بالحق ضد الملوك والعظماء وأصحاب الصول والطول، ومن كانت ساعتهم حاضرة وسلطان الظلمة فى أيديهم.

ليس الاستشهاد إذن مغامرة خاسرة ولا هو وقاحة ضد الناس أو ضد المجتمع.

ليس الاستشهاد صلابة فى غير معنى، أو جفافاً وعدم مرونة. وليس هو قلة أدب وإنعدام ذوق، ولكنه شجاعة حقة لأنه

إيمان بغير المنظور، ولأنه ازدراء بأباطيل الدنيا، ولأنه عدم خوف من أحد من الناس، ولأنه محبة للحق المستور عن عيون الناس.

وليس الشهداء هم فقط الذين يقدمون أجسادهم للنار أو للأسود، ولكن هناك نوع آخر من الشهداء هم الأحياء الذين يقتلون رغباتهم بإرادتهم، ويذبحون شهواتهم بمشيئتهم، هم أيضاً يصنعون ذلك كله من أجل الحق.

هل نحن فى الحق؟

سؤال هام ورئيسى:

١- نحن فى الحق إذا كنا نعرف الحق: يقول الرب «اسمعوا يا رؤساء يعقوب وقضاة بيت إسرائيل: أليس لكم أن تعرفوا الحق» (ميخا ٣: ١). ويقول مخلصنا «إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى، وتعرفون الحق، والحق يحرركم» (يوحنا ٨: ٣١، ٣٢). ويقول الرسول «الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١. تيموثيئوس ٢: ٤).

ويقول أيضاً عن صفات الخادم «مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يؤتيهم الله التوبة لمعرفة الحق» (٢. تيموثيئوس ٢: ٢٥ - ٢٦).

ويقول الرسول يوحنا «ونعلم أن ابن الله قد جاء، وأعطانا بصيرة لنعرف الحق» (١ . يوحنا ٥ : ٢٠) . لذلك لكى نكون فى الحق يجب علينا أن نعرف الحق.

٢ ـ **والذين يعرفون الحق يحبون الحق** ويفرحون بالحق يقول سليمان الحكيم «اجراء الحق فرح للصديق» (أمثال ٢١ : ١٥) .

ويقول الرسول «المحبة لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق» (١ . كورنثوس ١٣ : ٦) .

٣ ـ **ويفرحون بالذين يسلكون بالحق** «من الشيخ (الكاهن) إلى السيدة المختارة وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق، لا أنا فقط بل جميع الذين عرفوا الحق أيضاً» (٢ . يو ١) .

«لأنى فرحت جداً إذ حضر أخوة وشهدوا بالحق الذى فيك، كما أنك تسلك بالحق. ليس لى فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق» (٣ . يو ٣، ٤) .

بعكس ذلك الأشرار فإنهم لا يفهمون الحق يقول الحكيم «الناس الأشرار **لا يفهمون الحق**» (أمثال ٢٨ : ٥) .

ويقول الرسول عن النساء الشريرات «ولا يستطعن أن يقبلن إلى معرفة الحق أبداً» (٢ . تيموثيئوس ٣ : ٧) .

والأشرار يكرهون الحق :

«اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق، ويعوجون كل مستقيم الذين يبنون صهيون وأورشليم بالظلم ... لذلك ستحرث صهيون بسببكم كحقل وتصير أورشليم خرباً» (ميخا ٣ : ١٢) .

ويقول الرسول عن الأشرار «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق ليخلصوا، ولذلك يرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢ . تسالونيكى ٢ : ١٠) .

ولذلك لكى نصير فى الحق يجب علينا أولاً أن نعرف الحق، ونحبّه ونتعلق به ونسعى إليه .

يقول الرب «فأحبّوا الحق والسلام» (زكريا ٨ : ٢٠) .

«اطلبوا الحق، انصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم» (إشعياء ١ : ١٧) .

٤ - **يجب أيضاً أن نسلك فى الحق** ونعمل به، فإذا أحببنا لا نحب بالكلام واللسان بل بالعمل والحق .

وإذا خدمنا غيرنا، فنخدمهم بالحق.

وإذا شهدنا فإننا نشهد بالحق.

وإذا حكمنا فإننا لا نحكم حسب الظاهر وإنما نحكم بالحق.

وإذا تكلمنا، فإنما نتكلم بالحق ولا نكذب.

وإذا غفرنا لغيرنا فنغفر لهم بالخير.

وإذا انتصرنا لأحد فإنما يجب أن ننتصر للحق.

وإلا فهناك الدينونة والحساب.

ودينونة الله ستكون حسب الحق. لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لننال بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً. هذه هى الدينونة العادلة التى بلا محاباة ولا مراعاة للوجوه.

فليرحم الله شعبه، وليمنحنا بصيرة لنعرف الحق، فى ابنه يسوع المسيح. ولنسلك بلياقة حسب الحق.

آيات من الكتاب المقدس عن «الحق»

الحق (يوحنا ١٤: ٦).

الرب هو الحق

«أما الرب الإله فحق فهو الإله الحى» (أرميا ١٠: ١٠).

«الذى أرسلنى هو حق، الذى أنتم لستم تعرفونه» (يوحنا ٧: ٢٨).

«لكن الذى أرسلنى هو حق. وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم» (يوحنا ٨: ٢٦).

«ولذلك ينتظر الرب ليتراءف عليكم، ولذلك يقوم ليرحمكم لأن الرب إله حق، طوبى لجميع منتظريه» (إشعياء ٣٠: ١٨).

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التى فى فيلادلفيا. هذا يقوله القدوس الحق» (رؤيا ٣: ٧).

«رأيت تحت المذبح نفوس الذين قُتلوا من أجل كلمة الله، ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم، وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى ولا تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤيا ٦: ١٠).

شريعة الرب ووصاياه حق

«عدالتك عدل إلى الأبد، وشريعتك حق» (مزمور ١١٨ (١١٩): ١٤٢)

«قريب أنت يا رب، وكل وصاياك حق» (مزمور ١١٨(١١٩): ١٥١).

«رأس كلامك حق، وإلى الأبد كل أحكام عدلك» (مزمور ١١٨(١١٩): ١٦٠).

«قدّسهم فى حقك، كلامك هو حق» (يوحنا ١٧: ١٧).

شهادة الرب هى حق

«إنما الذى يشهد لى هو آخر، وأنا أعلم أن شهادته التى يشهد لى بها هى حق» (يوحنا ٥: ٣٢).

أحكام الرب حق

«أحكام الرب حق، وعادلة كلها» (مزمور ١١٨ (١١٩): ٩).

«نعم أيها الرب الإله القادر على كل شئ، حق وعادلة هى أحكامك» (رؤيا ١٦: ٧).

«فإن أحكامه حق وعادلة إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها» (رؤيا ١٩: ٢).

«وإن كنت أنا أُدين، فدينونتى حق لأنى لست وحدى بل أنا والآب الذى أرسلنى» (يوحنا ٨: ١٦).

سبل الرب حق

«إن سبل الرب جميعها رحمة وحق لحافظى عهده وشهاداته» (مزمور ٢٤(٢٥): ١٠).

«عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الربّ الإله القادر على كل شئ، عادلة وحق طرقك يا ملك القديسين» (رؤيا ١٥: ٣).

يجب علينا أن نعرف الحق

الأبرار يعرفون الحق.

«إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى، وتعرفون الحق» (يوحنا ٨: ٣١، ٣٢).

«اسمعوا يا رؤساء يعقوب وقضاة بيت إسرائيل، أليس لكم أن تعرفوا الحق» (ميخا ٣: ١).

«ونعلم أن ابن الله قد جاء، وأعطانا بصيرة لنعرف الحق» (١ . يوحنا ٥: ٢٠).

«الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ . تيموثيوس ٢: ٤).

«وعبد الرب يجب عليه أن لا يخاصم، بل يكون مترفقاً

بالجميع، ... مؤدباً بوداعة المقاومين عسى أن يؤتيهم الله التوبة لمعرفة الحق، فيفيقوا من فخ إبليس الذى قد اقتنصهم لإرادته» (٢ . تيموثيوس ٢ : ٢٤ - ٢٦).

«بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح لأجل إيمان مختارى الله ومعرفة الحق التى على حسب التقوى» (تيطس ١ : ١).

«لأنه إن خطئنا إختياراً بعد أن حصلنا على معرفة الحق، فلا يبقى بعد ذبيحة عن الخطايا» (عبرانيين ١٠ : ٢٦).

الأبرار يفرحون بالحق

«المحبة لا تفرح بالإثم، بل تفرح بالحق» (١ . كورنثوس ١٣ : ٦).

«فرحت جداً لأنى وجدت من أولادك بعضاً سالكين فى الحق، كما أخذنا وصية من الآب» (٢ . يو ٤).

«إجراء الحق فرح للصديق» (أمثال ٢١ : ١٥).

الذين عرفوا الحق يحبون الذين يسلكون فى الحق

«من الشيخ (الكاهن) إلى السيدة المختارة وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق، لا أنا فقط بل جميع الذين عرفوا الحق» (٢ . يو ١).

الأشرار لا يفهمون الحق ولا يقبلون إلى معرفة الحق

«الناس الأشرار لا يفهمون الحق» (أمثال ٢٨ : ٥).

«نُسيَّات.. يتعلمن فى كل حين، ولا يستطعن أن يُقبلن إلى معرفة الحق أبداً» (٢ . تيموثيوس ٣ : ٧) .

الأشرار يكرهون الحق

«اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل، الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم. الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم، رؤساؤها يقضون بالرشوة.. لذلك ستحرث صهيون بسببكم كحقل وتصير أورشليم خِرباً» (ميخا ٣: ١٢) .

«لأنهم لم يقبلوا محبة الحق ليخلصوا، ولذلك يُرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب» (٢ . تسالونيكى ٢ : ١٠) .

يجب أن نطلب الحق

«اطلبوا الحق، انصفوا المظلوم اقضوا لليتيم» (إشعياء ١ : ١٧) .

«اسمعوا يا رؤساء يعقوب وقضاة بيت إسرائيل، أليس لكم أن تعرفوا الحق» (ميخا ٣ : ١) .

الأبرار يحبّون الحق

«فأحبّوا الحق والسلام» (زكريا ٨ : ٢٠) .

الحق يحرر

«وتعرفون الحق، والحق يحرركم» (يوحنا ٨ : ٣٢) .